**في وداع سنة واستقبال أخرى.**

عندما تُنشر هذه المقالة نكون قد دخلنا تقويم عام 2018.يحدونا الأمل بأن تكون أفضل مما كانت عليه 2017.هذه هي الطبيعة الانسانية المُرتكزة على قاعدة "تفاءلوا بالخير تجدوه".لأنه ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.في هذه المناسبة تحضرني مقولة لصديق لي رحل عن هذه الدنيا،وخسره لبنان في هذه المرحلة الدقيقة من عمر الوطن،عنيت به العلامة الراحل السيد "محمد حسين فضل الله" رجل الكلمة النيرة،والعقل المنفتح،الذي كان لا يريد سوى الخير لكل لبنان،وكانت هذه أمنيته وأنا شاهد عليها. لقد قال يوماً :"في رأس السنة يبقى الزمن مسؤوليتنا كيف نُخطط له ونملؤه بالخير".نعم هكذا كانت فلسفته،وأنا مقتنع بها،لأنه خارج إطار الخصوصيات لكل واحد منا،علينا أن نتبصّر فيما نريده في قابل الأيام من السنة الجديدة لا سيما المتعلق منه بمستقبل هذا الوطن،وعندما نقول مستقبل الوطن،هذا يعني مستقبل أولادنا وأحفادنا،في هذا الوطن،الذي لا بديل عنه للغالبية الساحقة من أبنائه،الذين لا قدرة لهم لمغادرته،والهروب من تعقيداته الناتجة عن الاشتباك السياسي شبه اليومي بين قادته.لهؤلاء القادة نقول،قدّر الله لكم أن تكونوا قادة سياسيين،لأن الدول من دون هذه الفئة لا يمكن ان تبقى وتستمر،وبالتالي البقاء متماسكة وذلك من أجل المواطن والوطن.وعليه نتمنى عليكم مع مطلع هذا العام الجديد،الخروج من عنق الزجاجة،أي من مصالحكم الخاصة،الى رحاب الوطن ومصلحة الشعب اللبناني بكامل فئاته.أرحموا هذا الشعب الطيب الذي أولاكم مسؤولية قيادته،وأنظروا حولكم،وتحديداً في محيطنا العربي،كيف تعيش شعوب هذا المحيط،والتي تتفاوت ويلاتها من دولة الى أخرى ! ترى أليس من المفترض أن يُشكّل هذا المشهد المأساوي من سوريا الى العراق،الى اليمن،فمصر الى ليبيا،حافزاً لكم لكي تغيروا أنماط علاقاتكم البينية،المحكومة بمصالحكم الشخصية – وهذا ليس بخافياً على أحد – وتجعلوا مصلحة الوطن فوق كل أعتبار،بحيث لا تفكروا سوى في مستقبل هذا الوطن،وأن لا تضيعوا في متاهات المحاصصة،بل ليكن هدفكم الوصول الى حلول تساعد هذا الشعب في التصدي لمشاكله اليومية بدءاً من أزمة السير الخانقة التي يغرق فيها الوطن سنة بعد سنة،وصولاً الى حل الضيقة الاقتصادية،وأضمحلال فرص العمل لجيلنا الصاعد،الذي يتكبد أولياء أمره كلفة تعليمه الجامعي،ليتخرج من أرقى الجامعات،وهو موضِّب حقيبته للسفر الى خارج هذا الوطن،كونه يتعذّر عليه تأمين وظيفة،جلّ ما يبتغيه منها،ليس تسديد ما تكبده الأهل وبذلوا من اجل ذلك الغالي والنفيس،بل بالحد الأدنى لكي يتمكن من العيش بكرامة،وبمستوى يليق بدرجته العلمية الجامعية. نعم هذا ما نريده من مسؤولينا مع بداية هذا العام الجديد،والتأكيد على ان الأوطان لا يمكن أن تبقى وتستمر في المحافظة على سيادتها وعلى قوتها،من دون تأمين الحد الأدنى من العيش الكريم لأفراد شعوبها،وذلك من خلال وجوب تقديم مصلحة الوطن العليا على مصالح أهل السياسة وقادتها،لأن هؤلاء مهما تجردوا،سيبقوا محكومين بالمصالح الشخصية والفئوية وحتى المناطقية،وذلك على حساب المصلحة العليا للوطن. لنستفق قبل فوات الأوان،ونُخطط لمستقبل زاهر وواعد لأهلنا في هذا الوطن،لأنه من دون ذلك،نرى وبكل أسف أن سنة 2018 وما يليها،لن تُقدّم أي بارقة أمل لمستقبل زاهر للبنان،نقول ذلك لأننا نُفكّر بموضوعية،قياساً على ما عانيناه في الماضي من الاشتباك السياسي،وما نتج عنه من أزمات أستعصى حلها أشهر وسنوات،كل ذلك على حساب الوطن وشعبه،وما عانته طرابلس لهو أكبر دليل على صحة ما نقول. آملين في الختام أن يتجاوب أهل السياسة مع مطلبنا هذا،لأنه ووفق الآية الكريمة: "لا يُغيّر الله ما بقوم إلاّ ما يُغيرّوا ما بأنفسهم" لعلّ وعسى أن يستجيبوا لهذا المطلب،لما فيه مصلحة لبنان وشعبه،وكل عام ولبنان وانتم بألف خير.